

فلله دري يوم أترك طائعا - شرح مرثية مالك بن الريب - مالك بن الريب يرثي نفسه (2)

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا وسهلا بكم في الحلقة الثانية من قراءتنا لقصيدة ما لك بن الريب التي قالها عندما كان يرثي نفسه قبل موته مباشرة في حلقة اليوم سوف يمتدح نفسه لانه خرج راغبا وبارادته في حملات الفتح. رغم الاسباب التي كانت تدعوه لعدم الخروج - [00:00:08](#)

من رغبة في الامن وتعلق بالوطن ونصائح اهله ومعارفه ورغم التردد الذي شعر به واعترف به قبل ان يخرج ثم سيصف مشهد موته في مكان مقفر ومشهد اصحابه وهم يجهزون له القبر - [00:00:30](#)

وسحب جثته التي اصبحت لا حول لها ولا قوة لا تنسى ان تشترك معنا على قناة مدرسة الشعر العربي لتتابع شرح العديد من القصائد العربية وغيرها من المواضيع المتعلقة ولا تنسى ايضا ان تسجل اعجابا لهذه الحلقة كي تساهم في انتشار القناة. وهيا بنا نبدأ مباشرة لان ابيات اليوم كثيرة العدد - [00:00:46](#)

قال مالك بن الريب فلله دري يوم اترك طائعا بني باعلى الرقمتين وماليا لله دري هذه عبارة سنتوقف عندها قليلا هي كلمة يقولها العرب تفيد المدح مع التعجب قدموا في الاصل هو ادرار الحليب من الناقة. وما ينزل من الغيمة من ماء - [00:01:13](#)

ودر الدمع او اللبن اي انساب وكل شيء عظيم يريد العرب التعجب منه ينسبونه الى الله تعالى ويضيفونه اليه لان الله هو منشأ العجائب. نحو قولهم لله انت ولله ابوك ولله ضرك. فمعنى لله دره اي ما اعجب فعله - [00:01:37](#)

وفي تاج العروس قال اهل اللغة في قولهم لله ضره الاصل فيه ان الرجل اذا كثر خيره وعطاؤه وانالته للناس قيل لله دره. اي عطاؤه وما يؤخذ منه فشبهوا عطاءه بدر الناقة. ثم كثر استعمالهم حتى صاروا يقولون هذه الكلمة لكل متعجب منه - [00:01:59](#)

الرحمتين وسط موضع. والرقمة هي العلامة يحدد بها المكان. من جبل او نحو ذلك وذكرت الكلمة ايضا في الشعر القديم في معلقة زهير. عندما قال ديار لها بالرقمتين كانها مراجع وشم في - [00:02:22](#)

واشري معصمي لا يهمننا تحديد المكان بدقة. بل يهمننا معرفة انه اسم مكان في بلاده معنى البيت انه مدح نفسه حين ترك ابنائه وامواله وحياته في ذلك المكان ننوه بشجاعته وانه يفعل ذلك طائعا وبارادته - [00:02:40](#)

وهذا ما يعجب في الامر. فلو خرج مجبرا لما كان هناك ما يمدح عليه ثم يكمل ودر الظباء السائحات عشية يخبرن اني هالك من ورائي الظباء هي الغزلان العربية الرشيقة. ويستعار بها للتعبير عن الفتيات الجميلات - [00:03:00](#)

ربما يقصد نسوة من اهل بيته السائحات اي المهاجرات التي تتحرك معنى البيت انه يمتدح ايضا نساء اهله وقبيلته. وقد شبههن بالظباء الجميلة. لانه يذكر كل اهله بالخير وبافضل صورة ممكنة - [00:03:22](#)

يتذكر عندما كانت النسوة تحذره انه سيهلك الذين تركهم من ورائه من اهل بيته. وسيتركهم بلا رعاية اذا خرج وربما يقصد الذباء وهي الحيوانات بالمعنى الحرفي كمظهر من مظاهر بلاده. لكنني اعتقد انه يقصد بهذه الكلمة النسوة لان هذا - [00:03:41](#)

اوقع في المعنى ويتسق مع الابيات التي تأتي قبله وبعده ثم يتابع ودر كبيرى اللذين كلاهما علي شفيق ناصح لو نهاني كبيرى يقصد ابواه شفيق شفق عليه اي حن له وعطف ورق لحاله - [00:04:01](#)

ثم يمتدح ابويه عندما نصحاه الا يذهب. وكانت نصيحتهما نصيحة صادق مشفق عندما نهاياه ان يذهب الى هذه الحملة قد تشعر

ببعض الحيرة عندما تراه يمتدح نفسه وهو يده بارادته ثم يمتدح من ينهائ عن الذهاب - 00:04:24

كما قلت في الحلقة الاولى في هذه اللحظة يصف الحالة النفسية التي سيطرت عليه عند لحظة موته فهو يشفق لاهله وهم يحثونه على البقاء لانه يشعر بحنين بالغ اليهم في لحظات موته - 00:04:42

ثم يكمل ودر الرجال الشاهدين تفتك بامري الا يقصروا من ورائي التفتك هو الشجاعة والاقدام يخسروا ان يتهاونوا. واخسر عن الشيء اي كف وانتهى عنه وهو يقدر على فعله ويمتدح رجاله الذين شهدوا تفتك باعدائه في الحروب ويشهدون على شجاعته.

والذين كانوا تحت امرته يطلب منهم الا يقصروا - 00:05:00

والا يتكاسلوا من خلفه ها هو يذكر حروبه بفخر ولا يتهرب منها. لكنه عندما يذكر اهله فان الاشتياق يسيطر عليه ودر الهوى من حيث يدعو صحابتي ودر لجاجتي ودر انتهائي - 00:05:29

اللجاجة هي الاضطراب والتردد. وايضا اللجاج والعناد يمدح نفسه عندما كان الهوى يدعوه للبقاء مع اصحابه وعدم الذهاب للحرب.

ثم تفكيره في الامر وتردده للحظات والاضطراب الذي حدث له ثم انتهاؤه وحسمه للامر وقراره بالذهاب في هذه الحملة - 00:05:48

انا اعتقد ان هذا البيت جميل جدا لانه يظهر الصفات البشرية والصراع الداخلي الذي حدث في نفس ما لك ابن الريب فهو انسان من لحم ودم. ويرغب فيما يرغب فيه الناس من اللهو والامان - 00:06:10

بهذا يصف هذا الصراع الذي دار داخله قبل ان يحسم قراره فلو قال انه ذهب مباشرة ولم يتردد للحظة ولم يتأثر لكان نوعا من

المبالغة او عدم المصادقية لكن وصفه لتردده هو الذي اعطى الجمال للبيت وهو ما يميز هذه القصيدة بوجه عام - 00:06:25

ثم يقول تذكرت من يبكي علي فلم اجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا الرمح الرديني هي تسمية للرمح تعود الى ردينة.

وهو اسم امرأة كانت مشهورة بصناعتها. واصبح اسمها - 00:06:46

بالرمح الان فهمنا لما ظل يثقل اهل وابويه ورفاقه والنساء لانه وحيد في هذه الارض في وقت موته. ولا يجد من يخفف عنه لحظات

الاحتضار الا رفاقه. وهم سلاحه وحصانه - 00:07:05

فسوف يموت ولن تقوم له جنازة ولن يبكي عليه احد واشقر محبوبا يجر عنانه الى الماء لم يترك له الموت ساقيا الاشقر اللون الاشقر

هو لون مصفر. وهذا وسط حصانه - 00:07:23

فرس محبوب اي قوي شديد كالنسيج المحبوك المتقن العنان هو سير اللجام الذي يجر منه الحصان ولم يبق معه ايضا الا حصانه

الاشقر رفيقه في المعارك سيترك الحصان الان ولن يقوم على رعايته بعد ذلك. وسيترك هذا الحصان لقدره - 00:07:41

ولكن باكتاف السمينه نسوة عزيز عليهن العشية مايبا الاكتاف هي الجوانب. اكناف مدينة كذا يعني حدودها وضواحيها الخارجية

سمينة اسم موضع عزيز عليهن اي ان الامر شديد على قلوبهن. ويعز علي كذا ان يشد الامر على نفسي - 00:08:05

لكن اذا كان وحيدا هنا ولم يبكي عليه احد فهناك نسوة في موضع السمينه يشد عليهن امر موته وسوف يقمن له العزاء وسوف

تبكين من اجله كثيرا. وهذا ما يعزيه قليلا ويخفف عنه وطأة الامر - 00:08:31

صريع على ايدي الرجال بقفرة يسوون لحدي حيث حمى قضائيا صريع اي ملقى على الارض. ومنه لعبة المصارعة وهي التي يفوز

فيها من يلقي الاخر على الارض القفرة هي الارض الخلاء حيث لا ماء ولا بشر - 00:08:48

واللحد هو فتحة القبر. ولحد فلانا اي دفنه. ولحد القبر اي حفره وصنع فيه شقا حمى الامر اي قضي وحان وقته يصف حاله بانه ملقى

على ايدي رفاقه الذين وضعوه على الارض. فيما هم يجهزون حفرة قبره في ارض خلاء مؤثرة - 00:09:09

وفي هذه الارض حان وقته وقدره. ومن المرجح ان رفاقه سيذهبون بعد دفنه وسيعودون الى بلادهم في نهاية الامر وسيبقى هو في

قبر مجهول ولن يعرف احد مكانه ولن يزوره احد - 00:09:30

ولما تراءت عند مرو المنية وخل بها جسمي وحان وفاتي قراءة يتراءى الامر يعني يظهر من بعيد. او ان يصبح الامر واضحا في ذهنه

مارو هي مدينة تاريخية من اكبر مدن خراسان القديمة - 00:09:46

تقع حاليا في دولة تركمانستان كانت مدينة كبيرة جدا مثل القاهرة في مصر او بغداد بالنسبة للعراق. وكانت مركزا علميا رئيسيا في

شرق العالم الاسلامي ويقال انها في وقت من الاوقات كانت اكبر مدينة في العالم. لكنها ابيدت على ايدي التتار ولم تعمر بعد ذلك -

[00:10:05](#)

وتوجد حاليا مدينة اخرى باسم مرو لكنها ليست مارو التاريخية الكبيرة منية المنية هي الموت. وخلة اي ترك اذا يحدد ان مكان وفاته ودفنه كان حول مدينة مارو التاريخية اي ان ما لك بن الريب مدفون في بقعة مجهولة في دولة تركمانستان الحالية - [00:10:28](#)

اقول لاصحابي ارفعوني فانه يقر بعيني ان سهيل بدا لي يقر بعيني تقر عين الانسان اي انه يرضى. وافر الله عينك دعاء للانسان بالخير. واصلها من استقرار حركة عين وهي تدل على الطمأنينة والسكون. اما كثرة الحركة والفزع في العين فيدل على القلق او

[00:10:54](#) - الخوف

سهيل هو نجم معروف في السماء يظهر بعد انقضاء موسم القيظ وفي اول موسم الامطار لهذا يتفائل به العرب كثيرا ويستبشرون عند رؤيته في السماء. لانهم يعلمون ان السماء ستمطر وسيرزقون. وما زال اسم سهيل - [00:11:20](#)

فظن بي في الاغاني الشعبية كعلامة للخير في هذه المنطقة قبل ان يموت رأى نجم سهيل في السماء. فطلب من اصحابه ان يرفعوه لينظر اليه واستبشر خيرا عندما رآه لان سهيل يرتبط عند العرب دائما بالخير - [00:11:37](#)

فيا صاحبي رحل دنا الموت فانزلا براية اني مقيم ليالي الرابع هي قطعة الارض المرتفعة يطلب الرفاعي ان يتوقفوا عند اي تلة قريبة ليجهزوا له القبر لانه احس بالموت وعدم قدرته على السير اكثر من ذلك - [00:11:57](#)

الدفن عادة يكون في مكان مرتفع قليلا اذا امكن كي لا يتراكم الماء فوق المقابر فتفسد. ولكي يسوى تمييز المكان لاحظوا انه توجه لاصحابه بالنداء على الصيغة العربية المعتادة رغم انه في البيت السادس مباشرة قال اقول لاصحابي ارفعوني - [00:12:19](#)

اذا فهم في الحقيقة اكثر من اثنين. لكن العرب يجعلون النداء بصيغة المثنى. فعندما يناديهم سيكلمهم كأنهم مثنى وقد مر علينا هذا في امثلة كثيرة قبل ذلك وهذا مثال جديد - [00:12:40](#)

اقيم علي اليوم او بعض ليلة ولا تعجلاني قد تبين شانيا شامية هي كلمة شأن اي امري. وقد خفت الهمة للضرورة الشعرية. وهذا جائز في الشعر الفاظ البيت واضحة. والمعنى انه يطلب منهم ان يقيموا حوله الى ان تزهر روحه. وان لا يفارقوه. وقد يضمن يوما

[00:12:57](#) - او اقل

قل من يوم الى ان يموت ويطلب منهم الا يستعجلوا في السير والذهاب لانه من الواضح ان قصته قد انتهت وانها مسألة وقت وقوما اذا ما استل روعي فهيا لي السدر والاكفان عند ثنائي - [00:13:24](#)

استل استلت اي سحبت واستل سيفه اي سحبه واخرجه من جرابه السدر هو الشجر المعروف الان بالنبق. وهي شجرة كبيرة خضراء لها فاكهة صغيرة الاكفان الكفن معروف. وهذا امر اخر يدل انه لم يميت في ميدان المعركة. لان الشهيد يدفن بما عليه ولا يكفن ولا

[00:13:43](#) - يغسل

لتكون هيئته شاهدة له يوم القيامة يطلب منهم تجهيز ورق الشجر لكي يغطوا به قبره ويجهزوا الاكفان وغير ذلك فهو يريد جنازة لائقة ولا يحب ان يلقي به في قارعة الطريق - [00:14:08](#)

ويريد من يؤنس في لحظاته الاخيرة الصعبة وخطة باطراف الاسنة مضجعي ورد على عيني فضل ردائي الاسنة هي اطراف الرماح مضجع اسمه مكان. موضع الاضجاع اي الرقود. ويقصد القبر والفضل هي الزيادة - [00:14:24](#)

الرداء قلنا انه الثوب الخارجي او العباءة يكمل الوصف فهو يريد ان يحددوا القبر جيدا بخطوط يحفرونها على الرمل برماحهم ثم يطلب منهم ان يغطوا وجهه بعد موته بزيادات ثوبه - [00:14:49](#)

نلاحظ انه لا يريد ان يلقي به في اي حفرة عشوائية. بل يريد قبرا واضحا يشعره بقيمته. وان تتم عليه مراسم دفنة كاملة حتى وان كان سيدفن في مكان لن يزوره احد فيه - [00:15:07](#)

ولا تحسداني بارك الله فيكما من الارض ذات العرض ان توسع لي المعنى واضح يطلب منهما ان يوسعا تخطيط القبر. والا يحسداه على الامر الوحيد الذي يملكه الارض واسعة وعريضة - [00:15:24](#)

بهذا فليخطوا له قبرا واسعا على الاقل خذاني فجراني بثوبي اليكما. فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا يصور لنا المشهد بطريقة تجعلنا كأننا معه هذا الفارس الذي كان عصيا صعب الانقياد اصبح جثة هامة تجر على الارض بلا حول ولا قوة - [00:15:42](#)

وهذا امر مثير للتأمل. وفي نفس الوقت هو يذكره لانه ينوه بصلابته عندما كان حيا. فلم يكن احد يقدر على ان يأمره او يقوده عندما كان يتمتع بصحته لكن دوام الحال من المحال. ولا بد لانسان في النهاية ان يضعف ويموت. وهذا ما حدث له - [00:16:07](#)

اتوقف هنا لحلقة اليوم وقد قرأنا فيها عددا كبيرا من الايات لكنها كما تلاحظون سهلة جدا اتمنى ان اكون قد وفقت في نقلها لكم بصورة مبسطة واتمى ان يساعدكم هذا العمل في فهم وتأمل الحالة النفسية في هذه القصيدة - [00:16:31](#)

شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك معنا على قناة مدرسة الشعر العربي واذا اعجبك محتوى القناة يمكنك ان تدعمها لنستمر في انتاج المحتوى المجاني عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون او - [00:16:50](#)

بالانتساب لها على يوتيوب. سترك الروابط في وسط الحلقة والان يتبقى فقط ان نعيد ايات حلقة اليوم كي نتمكن من حفظها قال ما لك بن الريب فلله دري يوم اترك طائعا بني باعلى الرقمتين وماليا - [00:17:09](#)

ودر الظباء السائحات عشية يخبرنا اني هالك من ورائي ودروا كبيرى اللذين كلاهما علي شفيق ناصح لو نهاني وذر الرجال الشاهدين تفتك بامري الا يقصروا من ورائي ودر الهوى من حيث يدعو صحابتي. وضر لجاجتي ودر انتهائي - [00:17:29](#)

تذكرت من يبكي علي فلم اجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا واشقر محبوبا يجر عنانه الى الماء لم يترك له الموت ساقيا ولكن باكتاف السمينة نسوة. عزيز عليهن العشية مابيا - [00:17:58](#)

صريع على ايدي الرجال بقفرة يسوون لحدي حيث حمى قضائيا ولما تراءت عند مرو المنية وخل بها جسمي وحن وفاتي اقول لاصحابي ارفعوني فانه يقر بعيني ام سهيل بدا لي - [00:18:20](#)

ويا صاحبي رح لي دنا الموت فانزلا براية اني مقيم ليالي اقيم علي اليوم او بعض ليلة ولا تعجلاني قد تبين شاننا وقوما اذا ما استل روعي فهيئا لي الصدر والاكفان عند ثنائي - [00:18:44](#)

وحط باطراف الاسنة مضجعي. ورد على عيني فضل ردائي ولا تحسداني بارك الله فيكما. من الارض ذات العرض ان توسع لي خدان فجران بثوبي اليكما. فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا - [00:19:07](#)

شكرا لكم. اراكم قريبا مرة اخرى ان شاء الله. السلام عليكم - [00:19:29](#)